علاقة مصر بمدن ساحل بلاد الشام إبان عهد الفراعنة

م.م. عامر عبد اللطيف حسين
كلية الدراسات التاريخية/ جامعة البصرة

المقدمة

تناول البحث علاقات الفراعنة على اختلاف أشكالها مع المدن الساحلية في بلاد الشام من رفح جنوب فلسطين حتى أوغاريت ((رأس شمره)) في شمال سوريا، حيث كانت القوى المصرية تتطلع إلى الحدود الشمالية الشرقية لمصر في كل مراحل تاريخها على أنها حدود غير مستقرة وهدفاً لها في التوسع، وحاولنا إظهار التحركات العسكرية التي قام بها الفراعنة ضد الأقوام العربية في المنطقة وردود تلك الأقوام وتحالفاتها ضد الفراعنة، وكما تم الإشارة إلى علاقات الصداقة وما رافقها من تبادل الهدايا إلى جانب علاقات المصاهرة بين الطرفين والعلاقات التجارية .

لعبت المدن على امتداد ساحل بلاد الشام دوراً بارزاً في عملية الاتصال الحضاري بين مناطق العالم المختلفة، إذ كانت موضع تأثر وتأثير في جميع مناطق شرق البحر المتوسط وشمال أفريقيا[١]، وتذكر المصادر ان جنوب فلسطين كان بمثابة بوابة مصر من جهة الشام[٢]، إذ تكشف اللقى الاثارية عن العلاقات الوثيقة بين الممالك المصرية المتعاقبة ومدن الساحل الشامي على امتداده من شمال سوريا وحتى جنوب فلسطين[٣] وقد جسدت هذه العلاقات أثار كثيرة تعود لفترات مختلفة من التاريخ المصري فقد عثر في بيسان على جعل من "الامتيست"* يحمل اسم الملك "سونسرت الأول" إضافة إلى نصب لسيتي الأول وآخر لرعمسيس الثاني، كما عثر على جعول** أخرى في كل من تل الدوير وتل العجول***، وفي قطنا شمال حمص عثر على تمثال للأميرة ((عتا)) ابنة أمنحات الثاني، وفي أوغاريت "راس شمره" عثر على تمثال نصفي لزوجة سونسرت الثاني إضافة إلى تمثال للوزير "سونسرت رعنخ"[٤]، وكما أن علاقات مصر الخارجية مع كل من فلسطين وسوريا كان لها ثلاثة محاور أولها توتر وعنف وحملات عسكرية وثانيها ود وصداقة وأخرها ترابط ومصاهرة، تمثل ذلك بما عثر عليه في جبيل ممثلا بحجر كتب عليه اسم الملك (خع سخموي) آخر ملوك الأسرة الثانية كما عثر أيضا على اثأر تحمل اسم "خوفو والملكة مريت ايت اس" وخفرع ومنكارع، وكذلك عثر على بعض الأواني في جبيل تعود للأسرة السادسة كتب عليها اسم الملك (بيبي الثاني)[٥].

وتؤكد تلك اللقى والمخلفات الاثارية على عمق علاقة الممالك المصرية المتعاقبة مع المدن الساحلية ذات الموقع المتميز والمفتوح على العالم الخارجي على امتداد الساحل الشرقي للبحر المتوسط من اوغاريت وحتى مدينة رفح على الساحل الفلسطيني مروراً بمدن صيد وصور وجبيل وغيرها من المدن الأخرى، حيث اعتبرت تلك اللقى عبارة عن هدايا كانت متبادلة مع ملوك وأمراء تلك المناطق، وكذلك يمكن ان نعدها تخليداً وتكريماً لأولئك الملوك والملكات لدى سكان الساحل الشامي من خلال زيارة قاموا بها أو عطاء أو مساعدة قدموها لتلك المدن.

العلاقات السياسية

يمكننا تتبع سير تلك العلاقات مع بعض هذه المدن من بينها مدينة عسقلان التي كانت تابعة للحكم المصري حسب ما جاء في الكتابات المصرية التي تعود إلى القرن التاسع عشر ق. م[٦] إذ ورد في ألواح تل العمارنة* ان المدينة في عام (١٤٠٠ق. م) طلبت المساعدة من فرعون مصر للوقوف بوجه الهجمات الشرسة الطامعة في البلاد[٧] وتؤكد الرسائل أن ملك عسقلان (ياداي – داجون – تاكلا – tacala – dajon – yaday) بقي تحت السيطرة المصرية وحافظ على المدينة خلال علاقته بهم[٨]، في الرسائل نفسها توجد شكوى من حاكم القدس تبين إن حاكم عسقلان ساعد أعداء المصرين في إشارة إلى تحالفات مع قوى خارجية أقامها لأبعاد سيطرة المصريين عن البلاد، ومضمون الرسالة ان المدينة بدأت تتمرد على الفراعنة وتحاول الانفصال عن حكم مصر[٩] أما مدينة غزة ذكرت أكثر من مرة في رسائل العمارنة على أنها المركز المتقدم للجيش المصري وقاعدة لتنظيم قوات مصر باتجاه آسيا[١٠].

وقد عزز تلك العلاقة الطريق التجاري الذي يصل البلدين ببعضهما البعض إذ لعبت دور كبير في عملية التواصل سواء أثناء السلم أو الحرب فكان ذا أهمية اقتصادية وعسكرية تعاظمت تلك الأهمية حين أصبحت مدينة غزة مركزاً تجارياً للعرب منذ القرن الخامس قبل الميلاد(١١)، وسمي هذا الطريق بطريق حورس* وهو من أقدم الطرق الحربية والتجارية في التاريخ القديم(١٢)، وقد استخدمه الفراعنة في حملاتهم على سوريا من خلال مرورهم بالمدن الفلسطينية كقواعد لانطلاقهم وتوسعهم في الشمال الشرقي من وادي النيل، إذ وصلت جيوش الفراعنة إلى أعلى نهر الفرات في عهد توجمتس الأول(١٣)، وكان هذا الخط التجاري العسكري يبدأ من داخل الأراضي المصرية باتجاه شمال صحراء سيناء حتى مدينة رفح ومن ثم إلى الشمال من رفح بموازاة الساحل حتى فينيقيا (السواحل اللبنانية) ومن ثم يتفرع باتجاه الشرق ليصل إلى القنطرة في الأراضي السورية ومن ثم إلى بلاد وادي الرافدين(١٤).

كانت هذه المسالك البرية ذات أهمية كبيرة في تاريخ الدولة المصرية وعلاقتها مع فلسطين وسوريا إذ سمحت للقوى المصرية سهولة التحرك باتجاه تلك المناطق وساهمت في تقوية العلاقة بين مصر وبلاد الشام.

ويبدو أن الاحتكاك بين سكان جنوب فلسطين والفراعنة كان عند وصول الفلسطينيين إلى الأراضي المصرية في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد وبهدف الإقامة إلا أن محاولاتهم فشلت لمقاومة فراعنة مصر لوجودهم وأهدافهم فمنعوهم من الإقامة على الأراضي المصرية ولاحقوهم حتى سواحل فلسطين الجنوبية(١٥).

وقد ورد ان هذا التاريخ يعد أول احتكاك بين الطرفين حين استقروا في جنوب ارض كنعان واخذوا يتوسعون على حساب المملكة المصرية الحديثة في عهد رمسيس الثالث الذي حاربهم ودفعهم إلى خارج حدود مصر، فعادوا إلى موطن استقرارهم الأصلي عل سواحل البحر المتوسط، إلا أن بعض المصادر تذكر أن خلفاء الفرعون "رعمسيس الثالث" طردوا الفلسطينيين القادمين من سواحل البحر المتوسط بسبب رفضهم دفع المال المفروض عليهم مقابل استقرارهم عل الأراضي المصرية(١٦).

لقد كان موقف الفراعنة من قدوم الفلسطينيين غير مستغرب ذلك كونهم كانوا يرفضون كل غريب قادم من خارج الحدود وهذا واضح من خلال علاقاتهم مع الهكسوس في نهاية الدولة الوسطى فترة السلالة الثالثة عشر.

إلا إن علاقة المصريين بالمدن على سواحل بلاد الشام قديمة وابعد من عهد رعمسيس الثالث (١١٩٥ق. م) ظهرت بأشكال عدة تجارية وعسكرية ولكن بعد هذا التاريخ أصبحت الأرض الفلسطينية ساحة قتال للجيش المصري ضد القوى المختلفة في المنطقة، وابرز هذه المعارك ما وقع بين الفراعنة وأبناء الأقوام العربية في سوريا وفلسطين حيث قاموا بمواجهة المصريين حين تجمعت القبائل الكنعانية والأمورية والآرامية في مدينة "مجدو"* ١٤٧٩-١٤٨٠ق.م في شمال فلسطين وقد تحرك الفرعون المصري توحتمس الثالث بشكل سري ضد هذه القبائل وفاجئهم بان سلك طريق جبل الكرمل واشتبك معهم وأجبرهم على الفرار منه لداخل حصون مدينة مجدو حيث حاصرها فترة من الزمن تمكن بعدها من السيطرة على المدينة وأعادها تحت السيادة المصرية(١٧)، وقد كان هذا الحلف بزعامة مدينة قادش على نهر العاصي حيث نشأت بين هذه المدن اتحادات سياسية مؤقتة أما بسبب أخطار خارجية تهددها كما هو الحال في مجدو وأما مصالح اقتصادية آو علاقة اجتماعية تدعم من خلال اتحاد هذه المدن على شكل دويلات(١٨).

وهنا يمكن أن نستدل من مجريات الإحداث أن فلسطين بمختلف مدنها كانت قبل معركة مجدو أيضا خاضعة للسيادة المصرية أو ما شابه ذلك حتى قامت القبائل العربية بحركات مناهضة للوجود المصري في المنطقة بشكل عام، نلمس ذلك من خلال وثائق تل العمارنة التي كانت تكتب من قبل حكام هذه المناطق لمرؤوسيهم في مصر يحذرونهم من بوادر الانفصال، حتى توجت هذه النوايا من قبل الأقوام العربية الذين ثاروا على الوجود المصري الا انهم خضعوا من جديد على اثر هزيمتها في مجدو عام ١٤٨٠ق. م، وتشير المصادر إلى أن تحتمس الثالث خلال هجومه على مدينة مجدو اخضع العديد من المدن الفلسطينية الساحلية ووضع عليها مشرفين إداريين لغرض تسيير أمورها الحياتية وكما جعل من هذه المدن حاميات عسكرية للدفاع عن الوجود المصري(١٩).

وعلى أثر انهيار مدينة مجدو والحلف العسكري الذي شكل لمحاربة المصريين، توج المصريون هذا النصر بنقش على احد جدران معبد الكرنك سجلت عليه أسماء (١١٩) مدينة منها يافا وصور مجدو وعكا وبيروت ودمشق اخذ سكانها أسرى حرب، وظهر الفرعون ممسكاً بشعر رؤوسهم وهم راكعون تحت قدميه[٢٠].

وفي عهد الملك "سيتى الأول" قامت ثورة وراء الحدود الشرقية لمصر فقام بإخمادها وسيطر على المنطقة الممتدة من القنطرة حتى رفح وهزم بدو سيناء في جنوب فلسطين [٢١]، وكما أن سونسرت الثاني كلف حاكم إقليم الوعل "خنوم حتب الثاني" صاحب مقبرة رقم (٣) في بني حسن استقبال جماعة من الآسيويين الذين بلغ عددهم (٣٧) رجلا وامرأة على رأسهم احد أمراء الصحراء يدعى ((أبشاي)) قادمين من الصحراء الشرقية بهدف الإقامة والاستقرار ويظهر ذلك من خلال أشكالهم، وملابسهم وما يحملونه من هدايا لحاكم الإقليم حسب ما ظهر في المنظر المنقوش على جدران المقبرة الشمالية ويذكر إن أبشاي زعيم لقبيلة كنعانية تسكن جنوب فلسطين، حيث يعتقد أن هذه القبيلة كانت مهاجرة بشكل جماعي[٢٢].

وان تخليد هذه الصورة من قبل سونسرت يشير إلى عمق العلاقة بين الطرفين واهتمام واضح من قبل الملوك المصريين بسكان جنوب فلسطين من عرب الصحراء.

وكثيراً ما تتحدث المصادر عن الخطر الذي شكله سكان الصحراء الشرقية على مصر فكانت هواجسهم لا تنتهي من ذلك الخطر حتى في وقت مبكر من عام (١٩٧٠ ق. م) خاصة أثناء الحديث عن أسوار الحاكم التي شيدت لصد ((السيتو)) الآسيويين ولتقضي على "امريوشع" أولئك القائمين فوق الرمال الحرفيين وكما يذكر (مرن بتاح) في نفس النص تلك المدن الكنعانية أمثال عسقلان وجزر وينعم وبيبلوس (جبيل)[٢٣]، إذ كانت العلاقات السياسية بين مصر وسوريا وفلسطين دائماً تخضع لطبيعة السياسة الخارجية المتبعة من قبل التاج المصري إضافة إلى ما يقوم به بدو سيناء والنقب الذين كانوا في حالة تأهب لمهاجمة مصر[٢٤].

ففي عهد الملك أمنحات الرابع أرسل بعثة إلى صحراء سيناء ضمت ٢٠٠رجلاً للعمل في قطع الاحجار من بينهم ٢٠ رجلا من "رنتو" (بلاد الشام) إذ عرف عنهم أنهم ذوي خبرة ومعرفة بطبيعة الصحراء ولهم قدرة على الاتصال ببدو المنطقة[٢٥]، كذلك تعد منطقة "سرابية الخادم" في صحراء سيناء من المحطات المهمة في تاريخ العلاقة بين مصر وبلاد الشام من خلال النقوش التي خلفها العمال السوريون القادمين للعمل في مصر وقد كتبوها بحروف فينيقية على جدران " المغر" وعلى الصخور الضخمة هناك[٢٦].

وان اغلب العلاقات التي قامت بين مصر وفينيقية هي علاقات يصفها "مونتيه" في أبحاثه أنها قديمة من بدايات كلا الطرفين[٢٧].

وقد تأثر سكان الساحل الفلسطيني السوري بالحضارة المصرية من مراحلها الاولى ويظهر ذلك من خلال الرسومات وأشكال الحيوانات المنحوتة من الطين المحروق والتي وجدت في تلك المناطق وعبرت كلها عن الوضع السياسي والاقتصادي السائد في المنطقة وطبيعة العلاقة بينهما[٢٨].

ويمكننا أن نستشف عمق العلاقة القائمة بين مصر وتلك المدن سواء في السلم او الحرب من خلال ما في رسائل العمارنة التي تعد أهم مصدر موثوق لدراسة التاريخ المصري كتبت بيد زعماء تلك المدن المنتشرة على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط من أقصى شمال سوريا حتى مدينة رفح جنوب فلسطين، إذ كانت رسائل العمارنة التي تصل في عددها إلى ما يقرب ٤٥ رسالة تنتهي بطلب من حكام مصر منع انسلاخ مدن السواحل السورية الفلسطينية عن سلطة الفراعنة المركزية إذ يظهر في احد الرسائل طلب من حكام تلك المدن تزويدهم برجال متخصصين لغرض تدريب أبنائهم على القتال[٢٩].

وان الفحوى العام لمعظم الرسائل تشير إلى أن السيطرة المصرية على المنطقة غير مستقرة ويشوبها القلق من طرف المصريين وتراخي من قبل حكام المدن الساحلية المرغمين في تبعيتهم لفراعنة مصر، في الوقت الذي كان فيه أعداء مصر الحثيون يسيطرون على معظم شمال سوريا ويحاولون الزحف باتجاه المنطقة وسلخها عن مصر[٣٠] .

وكما تشير الرسائل نفسها إلى اعتراف زعماء تلك المدن بعبوديتهم للفرعون الإله واعتبار أنفسهم عبيد له الا ان هذه النظرة بدأت تتغير وتزول في حدود منتصف الألف الثاني قبل الميلاد نتيجة تغيرات في المنطقة من ضمنها دخول شعوب البحر إلى المنطقة (الفلسطينيين) ورفضهم الانصياع لحكم الفراعنة ومعاداتهم مما اضطر تحتمس الثالث لمحاربتهم عام (١٤٨٠ق. م) في مجدو وهزيمتهم[٣١]، وقد اعتبرت هذه الفترة التي فرض فيها الفراعنة سيادتهم على مدن سواحل البحر المتوسط وشرقها من الفترات الزاهية في تاريخهم حيث تمكنوا من إخضاع تجمعات المدن الساحلية وفرض الولاء على ملوك وزعماء تلك المدن.

إلا انه قبل هذه الفترة وبالتحديد في نهاية الدولة الوسطى حدثت انتكاسة لسيادة مصر على أراضيها وخاصة زمن السلالة الثالثة عشرة ١٧٨٧ق. م التي امتازت بملوك ضعفاء وغير قادرين على أدارة البلاد ومن بعدها السلالة الرابعة عشر التي كانت الباب الذي دخلت منه الأقوام القادمة من المناطق الشمالية الشرقية ومن صحراء سيناء واستقرت في شرق الدلتا منذ أواسط السلالة الثالثة عشر واعتبر ذلك بداية ظهور الهكسوس[٣٢]، حيث تجمع العديد من الآراء على إن مكان قدومهم كان من بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد وان دخولهم مصر وسيطرتهم عليها كان نتيجة الصراع المستمر بين مصر السفلى ومصر العليا وكذلك النزاع الداخلي وحالة عدم الاستقرار في الفترة التي تلت الأسرة الثانية عشرة[٣٣]، ويذكر ان الفترة التي سبقت دخولهم الى مصر تمركزوا في الجزء الجنوبي من بلاد الشام[٣٤]، وأثناء ذلك بدأ المصريون يتخوفون من وجودهم على حدود بلادهم فأصدروا قوائم بأسماء المدن التي تواجد فيها الهكسوس في جنوب فلسطين وأطلقوا عليها قوائم اللعنات، شملت القائمة الأولى عشرين مدينة وثلاثين حاكما أما القائمة الثانية شملت (٦٤) مدينة بحكامها فكانت تلك المدن اعتادت مقاومة الفراعنة مثل تل الدوير وتل العجول وعسقلان على الساحل ومدن داخلية مثل بيت مرسيم وبيت صور فوق الخليل[٣٥].

والى جانب قوائم اللعنات استخدم الفراعنة الشعوذة والسحر لمحاربة أعدائهم، إذ يذكر المؤرخون زيتيه K. sethe وبوزنر posener إن الفراعنة استعانوا بالسحر والشعوذة لسحق أعدائهم خاصة الأقوام القاطنة في سوريا وفلسطين وان التعويذ التي وجدت على الدمى والمنحوتات الحجرية في عهد الأسرة الثانية عشر يقصد بها زعماء المدن السورية والفلسطينية في جبيل وعسقلان ويافا[٣٦]، لقد انتهت سيطرة الهكسوس على مصر في أخر عهد الأسرة السابعة عشر حيث تزعمت طيبه المدن التي قامت على الهكسوس وزحفوا نحو الشمال وأخرجوهم من مصر الوسطى ولاحقوهم حتى عاصمتهم "اوارس" "فسارعوا" وأخرجوهم منها حتى ان أحمس الأول تابعهم لغاية معاقلهم في فلسطين وحاصرهم في تل الفارعة (شاروحين) جنوب غزة ثلاثة أعوام إلى أن سيطرة على المدينة واستولى عليها عام (١٥٧٣ق. م)[٣٧]، وبذلك يكون الهكسوس قد حكموا في مصر مدة قرنين من الزمن ما بين الأسرة الثالثة عشر ولغاية الأسرة الثامنة عشر[٣٨].

وأننا إذا تتبعنا مراحل ظهور الهكسوس نجد ان تسميتهم هذه ظهرت بعد دخولهم مصر، وان المؤرخ والكاهن المصري الشهير (منثوا) أول من أطلقها عليهم وكان يقصد بها "الحكام" إلا أنها أصبحت تعني القوم بأكملهم[٣٩].

وللوقوف على أصل الهكسوس ومكان قدومهم فان اغلب الآراء التي تشير إلى أنهم "أقوام عربية قادمة من سواحل بلاد الشام" كما ورد في كتاب محاضرات في التاريخ القديم لـ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، إذ اعتبرهم جزء من الكنعانيين والامورين الذين سكنوا في جنوب بلاد الشام مستعينين بالأسماء التي كانوا يحملونها وهي أسماء عربية خالصة خلفوها لنا في مستوطناتهم في مصر وكريت وسوريا وفلسطين[٤٠].

والذي يؤكد ذلك عدم تعرض بلاد الشام في تلك الفترة لأي اعتداء أو زحف لأي قوم من خارج المنطقة كما يعلل ذلك البعض ويطلق عليهم هكسوس وان حركة الهكسوس تجاه مصر كانت من جنوب فلسطين التي يسيطر عليها الكنعانيين وهم أصلا على عداء مع الفراعنة، واعتبار (الهكسوس) جزء من الكنعانيين قد يكون في محله خاصة أن تلك الأقوام وبعد عنائها الطويل من ظلم وهجمات الفراعنة وتسلطهم قد انتهزت فرصة الضعف التي مرت على مصر فهاجموها وتمكنوا منها واستولوا على البلاد بأكملها وحين انتهى حكمهم لمصر عادوا لمناطق سكنهم في فلسطين، ويؤكد ذلك التجمع القبلي الذي تزعمته مدينة مجدو لغرض محاربة تحتمس الثالث، حين عاد المصريين من جديد لمهاجمة فلسطين وسوريا، وقد أنظمت إلى هذا الحلف كل الأقوام التي سكنت المنطقة الممتدة من رأس شمره (اوغاريت وحتى رفح) من كنعانيين واموريين وآراميين[٤١].

بقيت مصر ولفترات طويلة من تاريخها بعيدة عن سياسة التوسع حتى انهارت سلطة الهكسوس وتراجعت عن مصر حينها أخذت الأسر الحاكمة تعود لسياسة أسلافها بالتوسع باتجاه سوريا وفلسطين التي رأوا فيها ساحة مفتوحة لتنفيذ تطلعاتهم وحماية بلادهم(٤٢)، ولقد قاد عملية التوسع هذه نحو الشرق في الربع الثاني من القرن السادس عشر ق. م الملك الفرعوني أحمس (١٥٧٠-١٥٤٦ق. م) الذي يمثل السلالة الثامنة عشرة بعد نجاحه في إنهاء وجود الهكسوس في دلتا النيل وملاحقتهم نحو جنوب فلسطين حيث استولى على شاروحين (sharuhen) وعمل على تقوية حدود مصر الشرقية(٤٣)، وان اغلب المدن الفينيقية خضعت للفراعنة بعد هزيمة المدن الكنعانية إلا مدينة (سميرا وارواد) التي أخذها بالقوة حيث اعتبر (تحتمس) فينيقية بلاد تابعة لمصر في حين تذكر وثائق العمارنة أن أرواد وسميرا وصيدا معادية وبيبلوس وصور موالية لمصر(٤٤) .

أما في عهد الملك الفرعوني سيتي الأول (١٣١٧ق. م) من الأسرة الثامنة عشرة ولغاية الأسرة عشرين قامت القوات المصرية بضرب مدينة (بيسان) في شمال فلسطين ومناطق مختلفة من جبل الكر مل ثم اتجهت إلى مدينة "مجدو" التي لم تقف في وجهة الجيش المصري كما في السابق وكذلك مدينة عكا، كما يلاحظ ان القوى العربية تجمعت في كل مدينة على حدا، مجموعة منها في بيسان وأخرى في "حماه" بفلسطين ومدينة "ينعم" وقد أرسل الملك الفرعوني لكل جماعة قوة سيطرت عليهم، فتم له ذلك بسهولة، فأعاد بذلك سيطرة مصر على المنطقة(٤٥)، ويلاحظ هنا سرعة وسهولة في السيطرة على تلك الأقوام، على عكس ما حصل في مجدو سابقاً حوصرت ثلاث أعوام قبل خضوعها وهذا يعود لحال التفكك وعدم قدرة تلك الأقوام على تجميع قواها ضد الفراعنة.

ومكملاً لنفس الدور الذي يقوم به ملوك مصر على ارض الشام جاء الفرعون رعمسيس الثالث (١١٩٥-١١٦٤ق. م) وهو من أشهر ملوك السلالة العشرين اذ قام بحملة واسعة على فلسطين وسوريا في السنة الثانية من حكمه حيث قام بتامين حدود مصر الشمالية والغربية لدفع الأخطار عن الإمبراطورية من القبائل التي تسكن هناك إضافة الى بعض المدن الكنعانية مثل جبيل اوغاريت (رأس شمره) وغيرها من المدن(٤٦)، وفي عهد السلالة الثانية والعشرين قاد الملك (ششتك الأول) (٩٤٥-٩٢٤ق. م) حملة عسكرية على فلسطين لغرض حماية حدود مصر الشرقية وفرض سيادته على فلسطين(٤٧)، وقد ورد في العهد القديم انه بعد ان استلم حكم جنوب فلسطين رحبعام بن سليمان –في السنة الخامسة من حكمه– سار ششنك الأول نحو القدس واستولى عليها واخذ كنوز بيت الرب وكنوز الملك واخذ كل التروس التي صنعها الملك سليمان من الذهب وعددها مئتي ترس الى جانب إخضاعه ١٧٢ مدينة اغلبها يعود لمملكة يهودا(٤٨).

احتضنوا "بربعام بن نباط" الذي كان نداً قوياً لسليمان ويعتبر نفسه أحق في حكم بني إسرائيل من سليمان وابنه وقد عاد من منفاه في مصر بعد وفاة سليمان واستلام ابنه رحبعام حكم مملكة يهودا(٤٩)، ويذكر ان مصر لم تكن بالنسبة لأهل الشام ملجأً في أوقات اضطرارهم لذلك وإنما كانت تفرض عليهم ويرحلوا إليها كرهاً ضمن سياسة كانت تتبعها الدول الكبرى الإقليمية آنذاك في حال احتلالها لدولة معينة ترحل وتهجر سكان تلك المنطقة إلى الدولة المحتلة أو إلى الدولة الأم كما حدث مع الآشوريين واليهود وكذلك من بعدهم الفرس الاخمينين رحلوا بعض سكان سوريا بعد احتلالهم مصر ٥٢٥ق. م وأسكنوهم في مناطق مختلفة وخصوصاً في منطقة الفيلة(٥٠).

وقد كانت نهاية الإمبراطورية المصرية على عهد السلالة السادسة والعشرين (٦٧١-٥٢٥ق. م) أي من بداية الصراع مع الآشوريين وحتى الاحتلال الفارسي للمنطقة ودخول مصر تحت الحكم الاخميني عام (٥٢٨ق.م) وبقيت كذلك حتى سيطر اليونان على المنطقة وأخضعوها عام ٣٣٢ق.م وأصبحت تابعة لحكم البطالسة اليونان في عام ٣٢٣ق.م، ومن ثم دخلت تحت السيادة الرومانية عام ٣٠ق.م واستمر تحت سيطرتهم حتى حررت عام ٦٣٩م على يد عمر بن العاص في (٢١هـ)(٥١).

العلاقات التجارية :

عندما نقف على مسافة غير بعيدة عن تلك العلاقة التي سادت بين مدن الساحل الشامي ومصر والتي كانت في اغلبها حروب ومعارك وسيطرة الطرف الأقوى على الأضعف إلا انه لابد لنا ان نتبين من خلال ذلك أمورا كثيرة يمكن أن تكون هي سببا

وراء التلاحم بقوة السلاح بين الطرفين وتقارب بين الفينة والأخرى في مجالات الحياة المختلفة، لما لمدن الساحل الشامي من أهمية اقتصادية وسياسية كموضع متميز دفع بكثير من الدول الكبرى آنذاك للاستحواذ والسيطرة عليها.

من خلال تلك العلاقات اعتقد الكثير من العلماء ان بلاد الشام باتت تدار من قبل الحكومات المصرية المتوالية في حكم بلاد وادي النيل من خلال ما لمسوه من عمق وتطور في تلك العلاقات، والذي يؤكد ذلك انتشار أسماء معبودات مصرية وبكثرة في شمال سواحل مدن الشام كما ظهر الكثير من الأسماء لمصريات يحملن اسم اله جبيل (عنات) التي اعتبرها المصريون صوره من صور المعبود حتحور*[٥٢]، وهذا يدلل على عمق الصلات الحضارية المتبادلة في فترات الهدوء والرخاء حتى وصلت إلى المعتقدات الدينية والآلهة التي تعبد في كلا البلدين، وان هذا الأمر لا يمكن ان يفرض بالقوة وإنما يأتي طواعية، ونتيجة علاقات جداً متطورة بين البلدين.

وقد تم العثور على معبد مصري في مدينة (بيبلوس) جبيل في فترة حكم الملك "بيبي الثاني"، إضافة إلى اثأر كثيرة منها قطع نقدية وفخارية صغيرة (جعارين) في أساسات معبد سيده بيبلوس ترجع إلى نفس فترة (بيبي الثاني) من زمن الدولة القديمة في مصر[٥٣]، وكما يلاحظ انتقال الفن المعماري بمختلف إشكاله في المباني العامة او المعابد وكذلك في القبور التي كانت تختلف من مكان لأخر في طريقة عملها وتهيئتها لغرض دفن القادة والزعماء بعد وفاتهم، فكان القبر الذي عثر عليه في تل الفرعة الجنوبي (قرب غزة) دليل على تبادل هذه الثقافات حيث كان يشبه قبور الأسرة الفرعونية الثانية[٥٤].

إذ يعتبر هذا النوع من القبور تمهيدا لبناء الأهرامات فيما بعد، وان التصميم المتبع لهذه القبور هوان (القبر بقي بهيئة مصطبة إلا ان البناء الظاهري فوق حفرة الدفن صار غير مجوف مع توسيع حجرة الدفن تحت المصطبة بحيث صارت تحوي على عدة حجرات مستطيلة الشكل ثم أصبح لها درج وأضيفت إليها غرفة جانبية تحيط بغرفة القبر)[٥٥]، وهذا التصميم يشبه تماماً ما عثر عليه في جنوب فلسطين مما يشير إلى انتقال هذه الخبرات بين البلدين .

إضافة إلى ذلك فان عملية تبادل الخبرات وانتقالها لم تقتصر على المدافن بل تطورت إلى ابعد من ذلك وهي عادة دفن الحيوانات التي كانت تقدس او كان لها دور في حياة الناس سواء عند الفراعنة او عند سكان ساحل بلاد الشام وانه ليس بالضرورة انها كانت تعبد بقدر ما كان لها دور في حياتهم سواء كمصدر غذائي مثل الثور او حماية لهم ولممتلكاتهم كالكلاب، ففي زمن الدولة الثانية* المصرية التي نشأت في طيبة تذكر ان الملك "كاكو" اوجد ومارس عبادة " الثور" (ابيس) إلى جانب حيوانات أخرى كان المصريون مولعين بها ويقدسونها[٥٦].

وقد اخذ سكان ساحل جنوب فلسطين هذه العادة عن المصريين حيث اهتموا بها كما هو في عسقلان ودفنوها في باحات المعابد وكما أشارت نصوص فينيقية ان الكلاب كانت تخدم في المعابد وهي مقدسة[٥٧]، وان هذه الطريقة كانت موروثة عن المصريين الذين استخدموها قبل أربعة آلاف سنة قبل الميلاد حينها دفنوا الثور وابن أوى وغيرها من الحيوانات[٥٨].

وفي جانب التجارة عثر على بقايا تابوت في منطقة غزة يشير إلى وجود علاقة تجارية مع كل من مصر واليونان وان حركة تبادل في الصناعة الفخارية كانت موجودة من خلال ما وجد بالقرب منه من أبريق وجدت من أصل مصري وأخريات من أصل محلي إلى جانب نوع آخر من أصل ميسني، ويعتقد أنها قدمت كقرابين للميت كما وجد في داخل التابوت بعض المصوغات البرونزية والحلي وأدوات للزينة جميعها مصرية ويونانية[٥٩]، يؤكد انتشار عادة تبادل الهدايا والسلع ما كشف عنه احد المنقبين عن الآثار عام١٩٢١ يدعى (رينان) حيث عثر على "زهريات" كتب عليها اسم منكارع من الأسرة الرابعة و"اناس" من الأسرة الخامسة إضافة إلى الكثير من القرابين وكلها من أصل مصري[٦٠].

وفي عهد الدولة الوسطى كشفت الآثار التي وجدت على شكل نصوص عن كثير من الهدايا أرسلت من مصر إلى سيده بيبلوس لأجل تكريمها، وكما يلاحظ من خلالها ان أمراء بيبلوس قلدوا ملوك مصر في الألقاب واستخدام الكتابة الهيروغليفية في كتاباتهم وألقابهم[٦١]، وتعد مدينة جبيل (بيبلوس) المدينة الوحيدة من بين مدن الساحل إقامة علاقات طيبة وحسنة وغير عدائية مع مصر حيث كان الفراعنة المصريين مرحب بهم في بيبلوس على عكس غيرها من المدن، ففي بيبلوس عثر على اثأر من الأسرة الثانية والرابعة تحمل أسماء لملوك تلك الأسر وكما إن "خفرع" أحد ملوك الفراعنة أرسل أربعين سفينة لإحضار خشب الأرز من

هناك لأغراض البناء وصناعة السفن، كما ورد في نصوص "حجر بالرمو"*[٦٢]، ولغرض تسهيل تجارتهم انشأ الفراعنة على سواحل مدينة (صيدا) صيدون ميناء مصري في المنطقة الجنوبية من الخلجان الواقعة على الساحل حيث يقع الميناء الحديث إلى الشمال منه[٦٣].

وقد كان المصريون يبحرون إلى موانئ أخرى إلى جانب هذا الميناء وخاصة إلى مدينة جبيل التي كانوا يسمونها "كبن"[٦٤]، ان المصريين ومنذ عهود الدولة القديمة خرجوا إلى مناطق ودول قريبة منهم بقصد التجارة وإقامة علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية فكانت مدن سواحل بلاد الشام من أهم تلك المناطق إضافة إلى أنها كانت تعد حلقة الوصل مع المناطق الآسيوية الأخرى[٦٥]، وقد استورد الفراعنة من تلك المدن ما يلزمهم في تأدية الطقوس الدينية في المعبد وما يلزمهم في عمليات التحنيط، فكانت مدن جنوب فلسطين من أهم تلك المدن التي استوردوا منها بضاعتهم[٦٦]، إضافة إلى أنهم سكنوا تلك المناطق واعتبروا من أهم الجاليات التي استوطنت جنوب فلسطين وخاصة غزة حيث عاش فيها عدد كبير من التجار يعملون في أسواقها ويستوردون ويصدرون البضائع من خلال موانئها[٦٧]، إلى جانب ذلك ازدهرت تجارة العبيد وبرزت ظاهرة الهجرة تجاه مصر خاصة أثناء المعارك[٦٨].

ونتيجة هجرة العديد من أبناء السواحل الشامية إلى مصر لطلب الاستقرار أو التجارة ان ظهر العديد منهم في مواقع متقدمة في السلطة ففي نهاية الأسرة التاسعة عشر استطاع احد الأشخاص من أصل سوري يدعى "اسو" من الوصول إلى حكم البلاد وتنصيب نفسه ملكاً على مصر[٦٩]، ومن الممكن ان يكون ذلك فيه نوعاً من الصحة نظراً لتطور العلاقة بين البلدين والاندماج الذي نلاحظه للمهاجرين تجاه مصر مع أهل البلاد مكنهم للوصول إلى مراتب عالية في الدولة.

العلاقات الاجتماعية

لم تقتصر العلاقات التي قامت بين البلدين على الصراع ومن ثم المودة والصداقة وتبادل الهدايا فقط وإنما تطورت في كثير من الأحيان لتصل إلى علاقات المصاهرة ويرجح كثير من علماء الآثار والمؤرخين ومن خلال النقوش والكتابات التي عثر عليها ان بداية هذا النوع من العلاقات يرجع إلى فترة سيطرة الدولة القديمة في عهد الملك (سا حورع) من ملوك الأسرة الخامسة، حين أرسل بعثة بحرية إلى فينيقيا صورت بأيدي الفنانين على أحد جدران معبد الملك الجنائزي في منطقة "أبي صير" كان الهدف منها إحضار أميرة سورية لتكون زوجة له، كذلك يذكر ان الملك تحتمس الثالث تزوج من ثلاث أميرات سوريات[٧٠].

وفي عهد الأسرة الثانية عشرة تزوج الأمير الفرعوني "سنوحي" من امرأة كنعانية تعيش في صحراء سيناء، بعد إن وصلها فاراً من حرب شنها والده ضد ليبيا خسر فيها الحرب مما اضطره إلى اللجوء للقبائل الكنعانية في سيناء خوفاً من النتائج المترتبة على تلك الهزيمة[٧١]، أما في عهد الأسرة الحادية والعشرون زوج أحد ملوكها (سيامون) ابنته للملك سليمان بن داود ملك يهودا في فلسطين، وأهداها مدينة "جازر" جنوب فلسطين[٧٢].

يمكننا إن نلاحظ من خلال ذلك ان الفراعنة كان لهم سطوة وسلطة على المدن الساحلية الجنوبية حتى وصل بهم الأمر التصرف بمدن بأكملها، وان الزواج ربما يكون لأغراض سياسية لكلا الطرفين المصري والفلسطيني تقع ضمن فكرة الحفاظ على حدود مصر الشمالية الشرقية من خلال بقاء المدينة تحت سيادة المصريين حين أعطيت مدينة "جازر" لزوجة سليمان المصرية ومن جانب أخر إن المصريين يأمنو جانب تلك الحدود من خلال مصاهرتهم احد ملوكها في تلك الفترة.

ومن خلال دراستنا لهذه المنطقة والعلاقات القائمة بينها سواء في السلم او الحرب لابد أن ندرج أسماء الملوك المصريين الذين لعبوا دوراً في شرح الأحداث على أراضي الشام في القائمة التالية[٧٣].

الخاتمة

رغم علاقات مصر مع بلاد الشام كانت في اغلبها علاقات عسكرية يشوبها التوتر، إلا أنه يمكننا ملاحظة الكثير من العلاقات المدنية بين البلدين من خلال علاقات المصاهرة والتجارة ونقل الفنون، وان دل ذلك على شيء أنما يدل على أن هدف

الفراعنة لم يكن هدفاً عسكرياً بحت وغرضهم السيطرة على البلاد، وإنما كان هدفهم فتح باب على الجهة الشمالية الشرقية ذات العلاقات الواسعة مع العالم في الوقت الذي عرف فيه عن مصر أنها بلاد مغلقة.

وقد يسأل سائل وهل كانت مصر بحاجة إلى موانئ وواجهة مفتوحة على البحر أكثر من الذي تسيطر عليه من المساحات الواسعة المفتوحة عليه عندها يمكننا القول نعم . . . لأنه ليس كل دولة لها منفذ وسيطرة على سواحل البحر يمكنها أن تستغله وتنشطه خاصة أن سياسة البلاد تركزت على عبادة الفرعون وحماية ممتلكاته بعيداً عن النظرة الاقتصادية والتجارية التي كان يتبناها الكنعانيين والفينيقيين وأقوام الساحل الشامي بشكل عام، الذين مدوا جسوراً بحرية مع العالم الغربي استغلوها في التجارة البحرية مع مناطق العالم المختلفة، حيث كونوا مستوطنات تجارية كما هو في قرطاجة التي كان لها مكانة وأهمية استطاعة أن تواجه القوى العظمى آنذاك.

الهوامش والمصادر

1- Doweny: Glanvill , Gazain the early sixth century of Oklahoma , press. 1963 . p6.

٢- إبراهيم: نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٦م، ج٢، ص٣٨٣.

٣- الأحمد: سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ١٩٧٩م، ص٢٠٢.

* الامتيست: يعرف قديماً بالجمشت لونه بنفسجي ويعتبر من الأحجار المشهورة والمحببة لدى الناس خاصة النساء ويلقب بحجر المعشوق يستخرج حالياً من البرازيل وألمانيا وإيران وأمريكا الجنوبية وجنوب أفريقيا، عن شبكة المعلومات الالكترونية، الأحجار الكريمة، منتديات عالم المرأة. www. Gland. com

** الجعول: (الجعران أو الجعل أو الجعول) كلها تعني بالانجليزية (dungbeetle) وهو خنفساء الروث وهي حشرة سوداء كانت من بين الصور الغريبة الغريبة المحفوظة في وادي الملوك ظهرت على شكل خنفساء ضخمة سوداء تخرج من الرمال تسحب كرة متوهجة، استعملت الجعارين المصرية كأختام اسطوانية كما كانوا يحملونها كتمائم يتراوح طولها من ١-١٠سم. ينظر الملحق رقم (٢): الهيئة المصرية العامة الهيئة للكتاب المصرية العامة للكتاب: معجم الحضارة القديمة، ط٢، الموسوعة الحرة.

*** تل العجول: اكتشفه العالم في مجال الآثار فلندرز تيري عام (١٩٣٢-١٩٣٥م) حيث يعتقد ان غزة القديمة أنشأت عليه. راجع: العارف، عارف، تاريخ غزة، القدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، بيت المقدس، ١٩٤٣م، ص٩.

٤- العارف: تاريخ غزة، ص٤٠٩؛ علي: رمضان عبده، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية، تقديم زاهي حواس، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ج٣، ص ص٢٨٦-٢٨٧.

٥ - المصدر نفسه، ص٢٨٤.

٦ - حسين: عبد الرحيم أحمد، قصة مجدو وعسقلان، دائرة الثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، ص٢٢.

* ألواح تل العمارنة (رسائل العمارنة): وهي عبارة عن سلسلة من اللوحات مكتوبة باللغة البابلية بحروف مسمارية، موجهة إلى ملوك مصر أمنوفس الثالث (١٤٠٥-١٣٧٠ق. م) وامنوفس الرابع (١٣٧٠-١٣٥٢ق. م) مرسلة من الحكام الذين تولوا حكم سوريا وفلسطين باسم الملكتين، أو مرسلة من ملوك آشور وبابل أو بعض أمراء أسيا. انظر: كونتنو: الحضارة الفينيقية، ترجمة: د. محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة: د. طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٧م، ص٧٠.

٧ - العارف: عارف، الموجز في تاريخ عسقلان، القدس، ١٩٤٣م، ص٥ .

٨- الدباغ: مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦م، ق٢، ج١، ص١٥٦.

٩ - حسين: المصدر السابق، ص٢٢.

١٠- موسوعة العهد القديم، كنز المعلومات عن العهد القديم وعصره، مؤسسة بيالق، القدس، ط٢، ١٩٨١م، الكتاب السادس، ص١١٦.

١١- المصدر نفسه: ص١١٦.

* حورس: هو طريق حربي قديم يقطع سينا، كان هذا الطريق يبدأ من القنطرة الحالية يتجه شمالاً فيمر على تل الحي ثم بيدرومانة بالقرب من المحمدية ومن قطيه يتجه إلى العريش وتدل عليه بقايا القلاع القديمة كقلعة ثاروا، مكانها الآن "تل ابو سيفه" وحصن "بوتو" سيتي الذي أنشاه الملك سيتي الأول، الذي يقع ألان في منطقة قصبه، سيناء، تاريخ سيناء القديم، ويكبيديا الموسوعة الحرة، شبكة المعلومات العالمية.

١٢- فخري: أحمد، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق. م، نشر مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٦٨.

١٣- سليمان: عامر والفتيان: أحمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم، موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان والرومان القديم، مركز البحوث الاثارية والحضارية، كلية الآداب، جامعة الموصل، ص٢٨٠.

١٤- علي: المصدر السابق، ج٢، سلسلة ٤٢، ص١٤١.

١٥- حتى: فليب، تاريخ لبنان وسوريا وفلسطين، ترجمة: جواد حداد، بيروت، دار الثقافة، ١٩٥٨م، ج١، ص١٩٦؛

Ahistrom Gosta: w. History of ancient palestin from the palaeolithic period to Alaxanders conquest, Baritain saeffield Academic, press, 1993, p. 305 .

١٦- إبراهيم: نجيب ميخائيل، المصدر السابق، ص٢٨٦.

* مجدو: مدينة فلسطينية تقع في سهل مرج بن عامر قرب معبر سهول بيسان. انظر: عبد الملك: عبد المجيد، ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية ٢٥٠٠ق. م-٢٠٠١م، (دار نشر بيسان)، ص٣٧.

١٧- سليمان: عامر والفتيان، أحمد مالك، المصدر السابق، ص ص٢٨١-٢٨٢.

١٨- باقر: طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٥٦م، ج٢، ص٢٤٣.

١٩- إبراهيم، نجيب ميخائيل، المصدر السابق، ص١٠٤؛ بورتر: هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٢١. Ahistrom: Gosta . w. op. cit, p236 .

٢٠- ديجورج: جيرار، دمشق في عصور ماقبل التاريخ إلى الدولة المملوكية. تحقيق: محمد رفعت عواد، مراجعة: محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٤٠؛ بورتر: هارفي، المصدر السابق، ص٢١.

٢١- فخري: المصدر السابق، ص٢٦٨.

٢٢- السيد، رمضان، تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقالي الثاني، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، سلسلة ١٦، ج١، ص٢٢٦؛ علي: المصدر السابق، ص٤٠٩.

٢٣- علي: المصدر السابق، ص١٧٥.

٢٤- فخري: المصدر السابق، ص٤٠٧.

٢٥- علي: المصدر السابق، ج٣، ص ص٢٨٥-٢٨٦.

٢٦- المصدر نفسه، ص١٤١ .

٢٧- ج، كونتو : المصدر السابق، ص٢٤ .

٢٨- ديجورج : المصدر السابق، ص٣٤ .

٢٩- ج، كونتو : المصدر السابق، ص٧١ .

* فينيقية: وهي تسمية مأخوذة من اليونان كانوا يقصدون بها الكنعانيين الذين ركبوا البحر واستخرجوا منه أصداف الوركس او الفونكس التي تعني فينيقي بالإغريقية أطلقوها على من تاجر معهم من الكنعانيين وهكذا أصبحت كلمة الفينيقيين ترادف كلمة الكنعانيين في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد. سليمان: والفتيان، المصدر السابق، ص٣٤٣.

٣٠- ج، كونتو: المصدر السابق، ص ص٧٠-٧١.

٣١- عبد الملك : المصدر السابق، ص٣٧٠.

٣٢- فخري: المصدر السابق، ص١٩٣.

٣٣- سليمان: والفتيان، المصدر السابق، ص٢٥٧.

٣٤- العارف: تاريخ غزة، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، القدس، ص٢٠.

٣٥- المبيض: سليم عرفات، غزة وقطاعها، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٦٦.

٣٦- فخري : المصدر السابق، ص ص١٨٥-١٨٦.

٣٧- العامري: محمد أديب، عروبة فلسطين في التاريخ، بيروت، ١٩٧٢م، ص ص١٠٤-١٠٥؛ علي: المصدر السابق، ص٤٠.

٣٨- سليمان : والفتيان، المصدر السابق، ص٢٧٦ .

٣٩- سوسه: أحمد، العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها الكشوفات الآثارية، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٢م، ص ص٧٣-٧٥؛ حتى: فليب، المصدر السابق، ص ص١٥٧-١٦١.

٤٠- سليمان: والفتيان، المصدر السابق، ص٢٧٤.

٤١- المصدر نفسه، ص٢٨٢ .

٤٢- ج، كونتو : المصدر السابق، ص٦٩ .

٤٣- ديجورج : المصدر السابق، ص٣٩ .

٤٤- المصدر نفسه، ص٧٠ .

٤٥- إبراهيم: المصدر السابق، ص٢٦٠؛ فخري: أحمد، المصدر السابق، ص٢٦٨.

٤٦- حتى: المصدر السابق، ص١٩٧؛ سليمان: والفتيان، المصدر السابق، ص٢٨٨.

٤٧- سليمان: والفتيان، المصدر السابق، ص٢٨٩.

٤٨- بورتر: هارفي، المصدر السابق، ص١١؛ فخري: المصدر السابق، ص ص٣١٤-٣١٥.

٤٩- فخري: المصدر السابق، ص٣١٤ .

٥٠- قابلو: صباغ صورة من الحياة الاجتماعية للجالية السورية في مصر خلال القرن الخامس ق. م من خلال نصوص آرامية، مجلة دراسات تاريخية، مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بتاريخ العرب، دمشق، السنة الخامسة والعشرون، العددان (٨٧-٨٨)، ٢٠٠٤م، ص٧.

٥١- سليمان : والفتيان، المصدر السابق، ص٢٩٠.

* حتحور: هي الإله التي خصصها الملك الفرعوني (بوسر أول فراعنة السلالة الخامسة) لعبادة الإله رع الذي منحه جميع أراضيه وبنى له محراباً في معبد "حور" بمدينة بوتو (تل الفراعين) وخصص لعبادة "حتحور": أم الإله "رع". راجع: فخري: أحمد، الأهرامات المصرية، ص٨٣؛ نقلاً عن: الأحمد: المصدر السابق، ص ص٢٦٠-٢٦١.

٥٢- علي : المصدر السابق، ص٤٠٩ .

٥٣- المصدر نفسه، ص٤٠٨ .

٥٤- سليمان : والفتيان، المصدر السابق، ص٢٥٥ .

٥٥- المصدر نفسه، ص٢٥٥ .

* تحدد المصادر فترة حكم هذه الدولة (المملكة القديمة) من بداية عصر السلالات والتي تشمل السلالة الأولى ولغاية السادسة بحدود (٢٨٥٠-٢٠٢٥ق. م) في الوقت نفسه يؤشر على السلالة الثالثة أنها تبدأ بتاريخ (٢٦٥٠-٢٠٩٠ق. م) بذلك يمكن ان نحصر فترة حكم الأولى والثانية بين (٢٨٥٠-٢٦٥٠ق. م) وهي فترة ٢٠٠ سنة تقريباً. سليمان: والفتيان، المصدر السابق، ص٢٥١، ص٢٥٦.

٥٦- بورتر: هارفي، المصدر السابق، ص١١ .

57- stern : ephrim, er al, the new Encyclopedia of Archeological Excavations in the Holy land (vo 101- 2), Jerusalem in the " israe" exploration society . 1993, p108 .

58- Meyers : Eric m. (ed) the oxford Encyclopedia at Archaeology in the near east (vo101) a. s. o. r (oxford . 1997) p222-223 .

59- Ovadiah Asher, les mosaites de Gazadans l Antiquate chre Etienne (Revue Biblique). Tome 82, paris, 1975, p 600.

٦٠- ج، كونتو : المصدر السابق، ص٢٤ .

٦١- علي : المصدر السابق، ص٤٠٩ .

* حجر بالرمو: من الألواح المهمة التي تتضمن إثباتات لأسماء الملوك، يرجع تاريخها إلى حدود (٢٧٠٠ق. م) وهي قطعة من "الدايوريت" محفظة في متحف بالرمو في صقلية وقد جمعت هذه اللوحة الحوليات الملكية الخاصة بمصر. الأحمد: والفتيان، المصدر السابق، ص٢٤٨.

٦٢- علي: المصدر السابق، ص٤٠٨؛ ج، كونتو: المصدر السابق، ص٥٣.

٦٣- ج، كونتو : المصدر السابق، ص١٩ .

٦٤- علي : المصدر السابق، ص٤٠٧ .

٦٥- إبراهيم : المصدر السابق، ص٣٩٨ .

٦٦- مخيمر: حكم أحمد عبد الرحيم، غزة منذ الفتح الإسلامي حتى عام ١٩٦٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ص٨.

٦٧- العارف: تاريخ غزة، ص١٦ .

٦٨- علي : المصدر السابق، ج١، ص٤١١ .

٦٩- المصدر نفسه، ج١، ص٤١٢ .

٧٠- المصدر نفسه، ج٣، ص٢٩٤ .

٧١- سليمان: والفتيان، المصدر السابق، ص٢٦٩ .

٧٢- فخري: المصدر السابق، ص٣١٤؛ علي: المصدر السابق، ج١، ص٤١٤ .

٧٣- - انظر الملحق رقم (٣) .

ملحق رقم (٣)

ت	اسم الملك	فترة الحكم
١	مون رع	٣٢٣٥ ق. م
٢	سونسرت الثالث	٢٤٦٥ ق. م
٣	الملك أحمس	١٥٧٣ق. م
٤	تحتمس الأول	١٥٣٩ ق. م
٥	تحتمس الثاني	١٥١٤ ق. م
٦	تحتمس الثالث	١٥٠١ ق. م
٧	أمنحوتب الثاني	١٤٤٩ ق. م
٨	تحتمس الرابع	١٤٢٣ ق. م

٩	أمنحوتب الثالث	١٤١٣ ق.م
١٠	توت عنخ آمون	١٣٥١ ق.م
١١	سيتي الأول	١٣١٧ ق.م
١٢	رعمسيس الثاني	١٢٩٥ ق.م
١٣	مونبتاح	١٢٢٩ ق.م
١٤	رعمسيس الثالث	١١٩٥ ق.م
١٥	شتنك الأول	٩٤٥ ق.م

القائمة من كتاب تاريخ غزة لمؤلفه عارف العارف، ص ١٧ –١٨، محاضرات في التاريخ القديم، عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، ص٢٨٩.